

## منظومة القرآن الصوتية (The Qur'anic System Of Sounds) <sup>(١)</sup>

الجزء الثاني - المقياس القرآني للأصوات -

د. خالد العبيدي

يثبت هذا البحث أن في كتاب الله تعالى مقياساً للأصوات أكبر وأدق من ما توصل له العلم الحديث في ذلك، ولعل العلم اليوم يتسلك للوصول لعظمة هذا المقياس المذهل.

### المقياس القرآني للأصوات

نجد أن المقياس القرآني للتدرج في علم الصوت والسمع يبدأ من اللاسمع (الصر) ويتدرج تدرجات عديدة تخص الإنسان ومخلوقاته الأخرى.. فهذا همس وذلك خشوع أو تنصت، وهذه معزولة، تلك مقاعد، وذلك سماع بلا فهم ولا تدبر، وهكذا صعوداً إلى الحالة القصوى أي حالة الصيحة أو النفخ في الصور ليوم القيامة.

وخلال تدبر الآيات ترى أموراً عديدة منها النفسية ومنها الطبية ومنها العلمية باختصاصات عديدة أخرى فهي تعطينا مقياساً شاملاً عاماً للحياة الدنيا والآخرة، للأحياء وللأموات، للإنسان وللحيوان وللجن، ومن ضمن هذا المقياس القياس الدنيوي والذي تقع ضمنه النافذة السمعية للإنسان التي سبق أن تحدثنا عنها وكذلك الموجات والذبذبات العالية التي تصل إلى الحدود العليا اللانهائية في الموجات والذبذبات وهو ما عرفناه بالرنين، إذن فالمقياس القرآني أشمل وأوسع وأدق بكثير من المقياس العلمي مع أن الاثنان يبدأ من الصفر. وهي الحالة الدنيا للأصوات المعتادة وينتهيان عند اللانهائية وهي الأصوات والذبذبات الهائلة الدوي التي تؤدي إلى تشوهات ذبذبية لانهائية وما يعرف بالرنين. وهكذا فإن القرآن تطرق إلى أمور

---

(١) عن كتابنا (علوم هندسة الصوتيات واللفظيات في القرآن والسنة) (Sound, Acoustical & Phonetic Engineering Sciences In The Holy Qur'an & Sunna)، الكتاب التاسع عشر ضمن سلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية) الذي يصدر عن جائزة دبي للقرآن الكريم. وانظر كتابنا (المناظر الهندسي للقرآن الكريم) الصادر عن دار المشسيرة بعمان.

عديدة تخص الصوت لم يتطرق إليها العلم لحد الآن، وتدبر قليل في الآيات المباركات الأنفة الذكر يدلنا بسهولة على ذلك.

وعليه فان الأصوات بين قمة كبرى للاهتزازات الصوتية وحالة صغرى والحالتان أشار إليهما القرآن الكريم. فالحالة الصغرى من شدة الصوت رغم كونها محكومة بقانون رياضي ثابت إلا أنها نسبية بين البشر وهنا الاختلاف الذي يجب دراسته بعمق فإذا ما نحينا الحالات المرضية المشخصة سريرياً للأذن جانباً، فالسؤال يكمن أنه إذا ما أخذنا شخصين سليمي السمع ينطبق عليهما المنحني بالشكل (٢- ب، ج) في الجزء الأول وأسمعنا أحدهم القرآن المرتل ودرسنا رد فعله النفسي، وجئنا بالآخر وعملنا نفس العمل له ودرسنا رد فعله النفسي، وكان الناتج مختلفا للثنتين فما هو السبب يا ترى؟، يدخل هنا تأثير الروح ونقاوة النفس والقلب والخشوع (وهو الموضوع الذي سنتطرق له لاحقاً من أن العلم تعاد صياغته بموجب البعد الجديد الذي هو بعد الروح)، أو بمعنى اشمل الإيمان لذلك فان كل الآيات القرآنية التي وردت فيما يخص الكافرين بأنهم معدومي السمع أي أنهم لا يسمعون مع أنهم سليمي السمع فان الله تعالى يعني بذلك أن سمعهم من عدمه سيان لأنهم إذا سمعوا أي مصدر صوتي أو كلامي فان معنى هذا الصوت في نفوسهم لا يقع في موقعه السليم لأن نفوسهم المريضة ترفض سماعه، وكان تشبيه الآية القرآنية عظيم عندما شبه حالهم بالذي يضع إصبعه في أذنيه كي لا يسمع وهو في قوله تعالى من سورة نوح ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾

﴿ [الآية: ٧].

كما كان القرآن سابقا في وصف حالة الصوت الشديد والضوضاء العالية عندما أشار إلى تشبيه خوف الكافر من صوت الرعد الشديد في سورة البقرة [الآية: ١٩] بقوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ تَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنْ

الصَّوَاعِقُ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾، وهذا الصوت الذي يحاول منع صوت الحق هو صوت النفس الأمارة بالسوء، الصوت الداخلي الذي هو رديف صوت الشيطان والذي يقاومهما هو صوت العقل وصوت القلب للإنسان المؤمن، أو يكونان معهما إذا ما كان الإنسان معاندا تابعا لهواه وعابدا لشهواته ومقلداً لكل غافل لاه أو كافر مشرك ملحد. كما أشار الله تعالى إلى موضوع الصوت البشري ونبراته وشدته وتردداته عندما اخبر رسوله - صلى الله عليه وسلم - حول بعض المنافقين وانه سيعرفهم من نبرة أصواتهم بقوله تعالى في سورة [محمد: ٣٠]: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَלَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ۗ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۗ﴾.

لقد أسس القرآن الكريم لحقيقة أن السمع درجات ومقاعد بما يشكل سلم متدرج وذلك من خلال تدبر قوله تعالى: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ رِشَابًا رَّصَدًا ۗ﴾ [الجن: ٩]، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ۗ﴾ [الطور: ٣٨].

والمقاعد مواضع القعود واحدها مقعدٌ بوزن مذهب والقعيدُ المقاعد وقوله تعالى: ﴿..عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۗ﴾، الآية، وهما قعيدان ولكن فعيل وفعول يستوي فيه الواحد والاثنتان والجمع<sup>(2)</sup>.

(2) مختار الصحاح [صفحة ٥٦٠]، محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا ۗ

رَّصَدًا ۗ ﴾ ، ﴿ مِنْهَا ۗ ﴾ ، أي من السماء ، و ﴿ مَقْعِدًا ۗ ﴾ ، مواضع يقعد في مثلها لاستماع الأخبار

من السماء يعني أن مرده الجن كانوا يفعلون ذلك ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء حتى يلقوها الى الكهنة على ما تقدم بيانه فحرسها الله تعالى حيث بعث رسوله بالشهب المحرقة

فقالت الجن حينئذ : ﴿ ... فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۗ ﴾ يعني

بالشهاب: الكوكب المحرق<sup>(3)</sup> . ويخبر تعالى عن الجن حين بعث الله رسوله محمداً - صلى

الله عليه وسلم - وأنزل عليه القرآن وكان من حفظه له أن السماء ملئت حرساً شديداً وحفت

من سائر أرجائها وطردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك لئلا يسترقوا

شيئاً من القرآن فيلقوه على ألسنة الكهنة فيلتبس الأمر ويختلط ولا يدري من الصادق وهذا

من لطف الله تعالى بخلقه ورحمته بعباده وحفظه لكتابه العزيز ولهذا قال الجن : ﴿ وَأَنَا

لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۗ ﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا

مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۗ ﴾ أي من يروم أن

يسترق السمع يجد له شهاباً مرصداً له لا يتخطاه ولا يتعداه بل يحقه اليوم ويهلكه<sup>(4)</sup> .

وهذه المقاعد مقاعد خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للترصد والاستماع و ﴿

لِلسَّمْعِ ۗ ﴾ صلة لـ ﴿ نَقْعُدُ ۗ ﴾ أو صلة لـ ﴿ مَقْعِدًا ۗ ﴾ ، ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ

(3) تفسير القرطبي [ جزء ١٩ - صفحة ١٤ ] .. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله ابن فرج الأنصاري القرطبي، ١١  
مجلد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.

(4) تفسير ابن كثير [ جزء ٤ - صفحة ٥٥٢ ] .. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية،  
بيروت - لبنان، ٢٠٠٤م.

شَهَابًا رَّصَدًا ﴿ أَي شَهَابًا رَاصِدًا لَهُ وَأَجَلُهُ يَمْنَعُهُ عَنِ الْاِسْتِمَاعِ بِالرَّجْمِ أَوْ ذَوِي شَهَابِ رَاصِدِينَ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ جَمْعٍ لِلرَّاصِدِ (5) .

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ هُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ .. ﴾ أَي مِرْقَاةٌ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴿ .... فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴾ أَي فَلَيَاتِ الَّذِي يَسْتَمِعُ لَهُمْ بِحُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ عَلَى صِحَّةِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْفِعَالِ وَالْمَقَالِ أَي وَلَيْسَ لَهُمْ سَبِيلٌ إِلَى ذَلِكَ فَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ لَهُمْ دَلِيلٌ (6) .

معنى المقاعد والسلم السمعي في التفاسير أعلاه توحى بوجود حيز مكاني يستمع منه ولكنه في نفس الوقت تقتضي أيضاً وجود التدرج السمعي إذ لا يمكن أن تكون كل تلك المقاعد والدرجات السلمية ذات الحيز المكاني المتباعد لها نفس الإمكانيات السمعية، وعلى هذا الأساس فإن المعنى الشامل للكلمتين اللتين تبيينان وجود المقاعد والدرجات السلمية السمعية هو حيزها المكاني من جهة وتدرجها السمعي من جهة أخرى. وهذا ما يثبته القرآن الكريم في آياته العديدة التي نبين بعضها في أدناه.

نسأل الله أن نكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ومن الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ

(5) تفسير البيضاوي [ جزء ١ - صفحة ٣٩٩ ]، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م.

(6) تفسير ابن كثير [ جزء ٤ - صفحة ٣١١ ].. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤م.

أَلْصُّمُّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۗ وَلَوْ  
أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ [الأنفال: ٢٠-٢٣].

لنتأمل من الآيات القرآنية التالية المتعلقة بالسمع:

١. ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ

مُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ [البقرة: ٧٥].

٢. ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۗ صُمٌّ

بُكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ [البقرة: ١٧١].

٣. ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۗ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ

وَقْرًا ۗ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءَآءَ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ تُجَدِّدُونَكَ يَقُولُ

الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ [الأنعام: ٢٥].

٤. ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۗ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾

[الأنعام: ٣٦].

٥. ﴿...وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ [الأعراف: من الآية ١٠٠

.]

٦. ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۗ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ أُولَٰئِكَ كَآلَآءِ نَعْمٍ ۗ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩].

٧. ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۗ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٨. ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ [الأنفال: ٢١].

٩. ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۗ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ [يونس: ٤٢].

١٠. ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ [يونس: ٦٧].

١١. ﴿ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۗ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ ۗ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ [هود: ٢٠].

١٢. ﴿ إِلَّا مَن أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ [الحجر: ١٨].

١٣. ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ [النحل: ١٠٨].

١٤. ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ

الظالمونَ إن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ [الإسراء: ٤٧].

١٥. ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا

﴿٩٨﴾ [مريم: ٩٨].

١٦. ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ <sup>ط</sup> وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا

تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ [طه: ١٠٨].

١٧. ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾

[الأنبياء: ٢].

١٨. ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا <sup>ط</sup> وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٢﴾

[الأنبياء: ١٠٢].

١٩. ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ <sup>ج</sup> إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ <sup>ط</sup>

بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ [الفرقان: ٤٤].

٢٠. ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ [الشعراء: ٧٢].

٢١. ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ [الشعراء: ٢١٢].

٢٢. ﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ [الشعراء: ٢٢٣].

٢٣. ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾

[النمل: ٨٠].

٢٤. ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ  
الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩].

٢٥. ﴿ أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِنِهِمْ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ [السجدة: ٢٦].

٢٦. ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ  
الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٤].

٢٧. ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ  
بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢].

٢٨. ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [الصافات:  
٨].

٢٩. ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ  
وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ١٨].

٣٠. ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ  
وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٢].

٣١. ﴿ أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ  
﴾ [الزخرف: ٨٠].

٣٢. ﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ

بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ [الجاثية: ٨].

٣٣. ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ

وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

﴿٢٣﴾ [الجاثية: ٢٣].

٣٤. ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِي مَآ إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْعَدَةً

فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعِدْتُهُمْ مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا

تُجَادِلُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ [الأحقاف:

٢٦].

٣٥. ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ

قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ [الأحقاف: ٢٩].

٣٦. ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ

بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾

﴿ [الحجرات: ٢].

٣٧. ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

﴿ [ق: ٣٧].

٣٨. ﴿ وَأَسْتَمِعَ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [ق: ٤١].

٣٩. ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [ق: ٤٢].

٤٠. ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴿٤٠﴾ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [الطور: ٣٨].

٤١. ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [المجادلة: ١].

٤٢. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ جَنَاحٍ ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ [المجادلة: ٧].

٤٣. ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الملك: ١٠].

٤٤. ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الجن: ١].

٤٥. ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ ﴿٤٥﴾ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ تَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الجن: ٩].

٤٦. ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذْبًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [النبا: ٣٥].

وغيرها من الآيات المباركات المتعلقة بالأصوات والسمع واللفظ والقول، فلا تكاد تجد سورة من سور كتاب الله تعالى إلا وقد ذكرت آيات في هذه الأمور. ولعل المتأمل في الآيات أعلاه ليجد أنها تدلنا على أن السمع يرتبط بالفعل والإدراك، وهذه هي الغاية الحقيقية لحاسة السمع وليس فقط دخول وحشو الأصوات فيها دون فائدة وهذا يدلنا أن ما يسمع يخزن في الذاكرة وإذا كثر السمع كثر الخزن وتراكم وإذا أعيد ما سمع زاد تركيزه في المخزون، تماماً كما هو حال السائل الذي تزداد كميته في الإناء حتى يصل نهاية الإناء فينسكب حتى قيل في المثل "الإناء ينضح بما فيه"، وضرب هذا المثل لسلوك البشر فإذا كان السائل طيباً نضح بالطيب وإذا كان العكس نضح بالخبث وانسكب مع رائحته النتنة وانعكس بشكل تصرف في سلوك خبيث وهذا ما أثبتناه أيضاً من خلال عرضنا للتجارب التي أجريت على مخلوقات عديدة ومنها البشر، وكذلك من خلال عرضنا للتحليل العلمي للصوت والأذن وميكانيكيتها. وعليه يجب على الإنسان أن يحذر مما يسمع وما يدخل في وعاءه الكبير (المخ) وهو الوعاء المعلوماتي والذي أعطاه الله تعالى له، هذه النعمة الإلهية العظمى التي لا يعرف الكثيرون قيمتها الحقيقية فيستهينون بها فيسمحوا لكل شائبة وخبثية أن تدخل مسامعهم فتستقر في هذا المستقر الرائع فتعكس كلاماً بذيئاً وتصرفاً طائشاً وتخطباً فكرياً وعشوائيةً لا تليق بكرامة الإنسان وسر وجوده.

نبين في الفقرات اللاحقة التجارب التي أجريت على مخلوقات عديدة ومنها البشر فيما يتعلق بالسمع وأصنافه، وكذلك ما تجرى عليه أبحاث كثيرة في مجال تأثير الأصوات على سلوك الإنسان، وقد توصل الكثيرون إلى نتائج تشابه ما توصل إليه سلفنا الصالح من اهتمام بموضوع السمع مستمدين ذلك من كتاب الله وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

الجدولان (٢) و(٣) تبينان لنا عظمة المنظومة السمعية القرآنية وأنواع الأصوات التي بينها القرآن الكريم ومقارنة ذلك بالتقسيم العلمي الحديث وكيف أن القرآن العظيم قد سبق العلم بها التصنيف بل زاد عليه الشيء الكثير.

## الجدول (١) المنظومة الصوتية في القرآن الكريم

ت	الكلمة الدالة على المنظومة الصوتية	عدد مرات التكرار
١	كلمة سمع بكل تفاعيلها وصيغها (منها ما تخص الصفات الجليلة للذات الإلهية وما تخص الإنسان وغير الإنسان).	١٨٥
٢	كلمة سمع بصيغ مختلفة تخص الإنسان	١٢٠
٣	كلمة أنصت وهو السمع بتركيز	٢
٤	كلمة أذن وأذان	١٨
٥	كلمة صوت وأصوات بكل صيغها	٨
٦	كلمات تدل على قدرة السمع	٧٢
٧	التي تدل على عدم القدرة (وبضمنها الصم للإنسان)	٦١

كما أشار القرآن الكريم إلى تطبيقات صوتية مهمة منها مثلاً خروج صوت عند دخول الهواء في فتحة ضيقة وهو ما ورد في قصة بني إسرائيل عند اتخاذهم العجل إله يعبد لقوله تعالى:

﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ [طه: ٨٨].

الجدول (٢) : مقارنة الوصف العلمي الحديث لتدرجات الصوت مع السبق الوصفي القرآني الذي يبين أن للصوت درجات أو مقاعد ﴿..... مَقْلَعِدَ لِلسَّمْعِ.....﴾ [الجن: ٩]، وتدرجات سلمية : ﴿أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ﴾ [الطور: ٣٨].

الوصف القرآني	الوصف العلمي(*)	
	Source or description of noise مصدر ووصف الصوت	Noise Level, db مستوى الصوت
﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩]. هنا واضح من النص أن الصوت القوي جعلهم يتألمون فيضعون أصابعهم في آذانهم.	<b>Threshold of pain</b> عتبة أو مشرف الألم	<b>130-140</b>
﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَارًا﴾ [نوح: ٧]. [.. كلما كلمهم سيدنا نوح - عليه السلام - وهو يصنع السفينة سدوا آذانهم استكباراً على الحق من جهة ولشدة ضرب المطارق أثناء صنع السفينة من جهة أخرى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨].	<b>Riveter</b> ماكينة برشمة	<b>95</b>
﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]. .. صوت نعيق الحمار أثبت أنه من أكثر الأصوات إزعاجاً وشدّة.	<b>Elevated train</b> القطار المعلق	<b>90</b>

<p>﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢].. أصوات المجاميع تعادل أصوات المحركات.</p>	<p><b>Busy street traffic</b> حركة المرور الكثيفة</p>	<p>70</p>
<p>﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ [الشعراء: ٧٢]. ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ١٨]. ﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الجاثية: ٨].</p>	<p><b>Ordinary conversation</b> الكلام العادي</p>	<p>65</p>
<p>﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢]. الصوت الهاديء الذي يوحى ببعده وهدوءه</p>	<p><b>Quiet automobile</b> العربات الهادئة</p>	<p>50</p>
<p>﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الإسراء: من الآية ٤٧]، النجوى الكلام الهادئ بين مجموعة محدودة من الناس : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٧]</p>	<p><b>Quiet radio in home</b> المذياع الهادئ</p>	<p>40</p>
<p>﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه: ١٠٨]، الهمس لغة هو</p>	<p><b>Average whisper</b> الهمس</p>	<p>20</p>

<p>الكلام الخافت في أذن الآخرين وقد يسمعه ثالث.</p> <p>﴿وَأَذْكُر رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾</p> <p>[الأعراف: ٢٠٥]</p>		
<p>﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنَ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿٩٨﴾﴾ [مريم: ٩٨]. الركن لغة هو الكلام الخافت الذي تدممه مع نفسك ولا يسمعه غيرك.</p>	<p><b>Rustle of leaves</b> خشخشة الأشجار</p>	<p>10</p>
<p>﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنفال: ٢١].. ﴿... مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [هود: من الآية ٢٠].</p>	<p><b>Threshold of hearing</b> عتبة أو مشرف السمع</p>	<p>الصفرة</p>
<p>﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤]. التسبيح هنا يأتي بمعنى الطاعة ويأتي بمعنى النطق بصوت وبآلة نطقية قد لا تكون بالضرورة فماً وشفاهاً ولسان. وقد أثبت العلم الحديث أن الذرة تتأثر بالأصوات بل تصدرها لكننا لا نفقه ذلك كما بينا في كتاب علوم الهندسة الصوتية واللفظية في القرآن والسنة النبوية ضمن سلسلة لمحات هندسية.. راجع فصل لغة الحيوانات والجمادات-، وبيننا كذلك ما تم اكتشافه من أصوات الكون الأولى - راجع فصل الرنين-.</p>	<p><u>الأصوات غير المسموعة</u> ١ - أصوات الجمادات كالذرات والمجرات</p>	<p>تحت الصفرة</p>

<p>﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْ مَنطِقِ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾</p> <p>[النمل: ١٦].</p> <p>﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا تَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [النمل: ١٨].</p> <p>﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النمل: ٢٢].</p> <p>وقد أثبت العلم الحديث وجود لغة للطيور والحشرات ولكننا لا نفقهها كما بينا في فصل لغة الحيوانات والجمادات من كتاب علوم الهندسة الصوتية واللفظية في القرآن والسنة.</p>	<p>الأصوات غير المسموعة</p> <p>٢- أصوات المخلوقات</p> <p><b>Creatures sounds</b></p>	
<p>بل وأن القرآن الكريم أضاف درجة أخرى هنا وهي كلامك مع نفسك في السر أي دون حتى دمدمة: ﴿ أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَجَوْنَهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٠].</p> <p>﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [الانبياء: ١١٠].</p> <p>﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الأعلى: ٧]</p> <p>ففرقت الآيات الكريمت بين السر والنجوى</p>	<p>الأصوات غير المسموعة</p> <p>٣- دون الجهر من القول</p>	
<p>﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا</p>	<p><b>Ultrasonic</b></p> <p>الأمواج فوق الصوتية</p>	<p>ذبذبة/ثانية (هرتز)</p>

<  
(رمز يعني  
أعلى من)  
20000

دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧٦﴾ [البقرة:  
١٧٦].. هناك في الآية ناعق ومنعوق به. ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ  
كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا  
وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ  
كَأَلَّا نَعْمٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾  
[الأعراف: ١٧٩].. وتلك إشارة إلى أن الأصوات قد تكون أبعد من  
النافذة السمعية.

﴿ إِلَّا مَن اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [الحجر:  
١٨]. ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ  
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ  
مُنذِرِينَ ﴿٢١﴾ [الأحقاف: ٢٩].. ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ أَلْمُوتَىٰ وَلَا  
تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٠]..  
وكذلك الآيات [الشعراء: ٢١٢]، [فاطر: ٢٢]، [الصافات: ٨]، [ق: ٤١ -  
٤٢] المبينة آنفاً وآيات أخرى غيرها.

لم يكتشفها العلم الحديث

(\*) مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الأسماء العلمية الحديثة لحالة الدرجة الصوتية المعينة تحاول تقريب الصورة للناس العاديين في العصر الحديث، فتسمى مثلاً مكنة برشمة أو القطار المعلق أو صوت المذيع، المهم هو درجة الشدة بالرقم وليس الاسم.. بينما الأسماء والصفات القرآنية أكثر شمولاً وأوسع مدى في الزمان والمكان.

وفي الآيات القرآنية المباركة التي يذكر فيها الله تعالى نعمه على الإنسان، وهي كثيرة، يقدم  
نعمة السمع دائماً على نعمة البصر والحواس الأخرى، وهذا ما أثبتته البحوث الحديثة من أن  
الطفل بعد ولادته يبدأ أولاً بإدراك حاسة السمع قبل حاسة البصر والحواس الأخرى فيميز  
الأصوات قبل أن يميز الأشكال. فكان الوصف القرآني دقيقاً لهذه الحواس ليس من حيث  
أهميتها وإنما من حيث أسبقيتها وتسلسلها الزمني الذي يمنح للبشر.

ولعلك أخي القارئ الكريم تجد في سنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ما يفصل في بعض من هذه الدرجات. فقد جاءت الأحاديث الشريفة للنبي - صلى الله عليه وسلم - تبين ذلك بوضوح، فمثلاً :

١. عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله (إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى أن البهائم لتسمع أصواتهم)<sup>(7)</sup>.

٢. عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - : سمع صوتاً من قبر فقال (متى مات هذا قالوا مات في الجاهلية) فسر بذلك وقال (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر)<sup>(8)</sup>.

٣. عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأناه يمسح يده عليه. ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم -<sup>(9)</sup> . وقوله ( إلى جذع ) أي مستنداً إليه. ( فحن ) صوت وكأنه يبكي. ( فمسح .. ) أي فسكن.

٤. عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن<sup>(10)</sup>. وقوله ( إني لأعرف حجراً بمكة ) فيه معجزة له - صلى الله عليه وسلم - وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة: ﴿..وَأِنْ مِنْهَا لَمَّا يَحْبُطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ..﴾، الآية، وقوله تعالى: ﴿..وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ..﴾، الآية.

(7) رواه الطبراني في المعجم الكبير [جزء ١٠ - صفحة ٢٠٠]، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.

(8) سنن النسائي [جزء ٤ - صفحة ١٠٢]. ورواه أحمد وغيره من أهل السنن. وقال عنه الشيخ الألباني : صحيح.. أنظر المصادر.

(9) صحيح البخاري [جزء ٣ - صفحة ١٣١٣]. ورواه الترمذي وغيره من أهل السنن.. أنظر المصادر.

(10) صحيح مسلم [جزء ٤ - صفحة ١٧٨٢]، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م.

٥. عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أخبره قال اطلع النبي - صلى الله عليه وسلم - على أهل القليب فقال ( وجدتم ما وعد ربكم حقاً )، فقيل له تدعو أمواتاً؟ فقال ( وما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون )<sup>(11)</sup>.. وقوله - عليه الصلاة والسلام -: ( أهل القليب ) قتلى المشركين يوم بدر والقليب البئر قبل أن تبني جوانبه. ( ما وعد ربكم ) من العذاب على كفركم. ( فقيل له ) القائل هو عمر - رضي الله عنه -.

٦. بينا في كتاب الهندسة الضوئية الأحاديث المتعلقة برؤية الحيوانات وسماعها أموراً لا نفقها نحن البشر. ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - :أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال ( إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطانا)<sup>(12)</sup>.. و( نهيق الحمار ) صوته المنكر. وجاء في لفظ غيره من أهل السنن (إذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله منهن فإنهن يرين ما لا ترون)<sup>(13)</sup>.

وقد أثبت ذلك بتجارب علمية لأشخاص يعانون من الصرع، إذ وضعت كلاب معهم ولوحظ أنه عند إصابة الشخص بنوبة الصرع فإن الكلب قبلها وخلالها يصاب بنوبة هستيرية وينبح بشكل جنوني وكأنه رأى شيئاً، وهذه الحالات مسجلة صوتياً وصورياً وحلت تحليلاً علمياً. ومن هؤلاء الأشخاص امرأة كانت تملك كلباً وهي مصابة بالصرع، وكلما عاودتها الحالة أصيب الكلب بنوبات هستيرية غير طبيعية، وقد درست الموجات الكهرومغناطيسية المحيطة بجسم المرأة والكلب في داخل فضاء مغلق وقورنت مع مثيلاتها في خارج هذا الفضاء، وتوصل الباحثون إلى بعض الآراء التي تعتقد أن الكلب له خاصية رؤيا عجيبة وأنه فعلاً قد يكون رأى أشياء

(11) صحيح البخاري [ جزء ١ - صفحة ٤٦٢ ] . [ ٣٧٦٠ ، ٣٨٠٢ ، وانظر ١٣٠٥ ] ، أبو عبد الله بن اسماعيل البخاري الجعفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ م .

(12) صحيح البخاري [ جزء ٣ - صفحة ١٢٠٢ ] . وأخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة باب استحباب الدعاء عند صياح الديك (٢٠٩٢/٤) . رقم ٢٧٢٩ .. فنظر المصادر .

(١٣) أبو داود (٣٢٧/٤) ، وأحمد (٢٠٦/٣) .. فنظر المصادر .

عجيبة أو أحس بها على الأقل، ومن المحتمل أن تكون تلك الأشياء أشباحاً أو أرواحاً شريرة<sup>(١٤)</sup>. وقد تحدثت عدة بحوث وكتب عن هذه المسألة (15) (16).

لقد حصلت عدة دراسات لقياس مستوى الطاقة في بعض مناطق الحضارات القديمة خصوصاً تلك التي تعرضت لحصول كوارث مثل جزيرة سانتوريني في اليونان حيث كارثة البركان الفائق في جبلها قبل حوالي ٢٥٠٠ عام وما حصل من دمار رهيب وقتها، ومثله في جزيرة سومطرة حيث بركان توبا الفائق، وكذلك جزيرة يوكاتان في المكسيك حيث سقط النيزك المدمر الذي يعتقد أنه سبب في انقراض الديناصورات، وأيضاً منطقة ستون هنج في بريطانيا حيث تشير الدراسات التاريخية لتعرض تلك المنطقة لكارثة ماحقة، فضلاً عن منطقة البحر الميت حيث كارثة فناء قوم لوط، وكذلك منطقة مدينة بومبي قرب نابولي بإيطاليا حيث كارثة بركان فيزوفوس المدمر عام ٧٩ ميلادية<sup>(17)</sup>. كما حصلت دراسات مشابهة في بعض مقابر الملوك المشهورين في الحضارات القديمة كغرفة دفن الفرعون في الهرم الأكبر في مصر أو غرف دفن أباطرة الصين أو مدافن أخرى لملوك في الجزر البريطانية، وتبين من خلال تلك الدراسات أن هناك طاقة كبيرة في تلك المناطق أكبر من تلك الطاقة المتواجدة في المناطق الحولية. كما تمت دراسة تأثير تلك الطاقة على البشر مستعنيين بحالات مرضية حصلت للقائنين من أهل تلك المناطق فتبين أن هنالك

---

(١٤) هذه الحادثة والبحث الخاص بها مصور تلفزيونياً وعرض على شاشة قناة ديسكوفري الفضائيات العلمية عام ١٩٩٩

٠٢  
(15) Top Ten Unexplained Phenomena..  
[http://www.livescience.com/strangenews/top10\\_unexplained\\_phenomena-1.html](http://www.livescience.com/strangenews/top10_unexplained_phenomena-1.html).

(16) Ley Lines and Earth Energies: An Extraordinary Journey into the Earth's Natural Energy System, David R. Cowan, Chris Arnold, David Hatcher Childress, Adventures Unlimited Press, 2003.. The Bermuda Triangle Mystery Solved, Lawrence David Kusche, Prometheus Books; Reprint edition, 1995.

(17) حصلت كوارث في مناطق حضارات قديمة عديدة عبر الحقب التاريخية، ويمكن للقاريء الكريم العودة لكتابنا (لسنا بمأمن)، طبع دار الكتب العلمية ببيروت لمعرفة تفاصيل قصصها.

إشارات لحصول حالات من الجنون والخلل العقلي لبعض المتعرضين لتلك الطاقات في تلك المناطق.

لو ربطنا ما يحصل من أمراض عقلية مختلفة لهؤلاء المتعرضين للطاقات العالية في المناطق المنكوبة تلك أو قاطني المقابر القديمة مع ما بينه النبي عليه الصلاة والسلام من عدم التعرض لأهل العقوبة وعدم البقاء في مناطقهم وكذلك الابتعاد عن المقابر ليلاً كما تبين لنا السنة الشريفة لأن الجن يسكنها لتبين لنا أن الجن عبارة عن نوع من الطاقة الشديدة التي يتعرض لها الناس خصوصاً تلك المتواجدة في أمثال تلك المناطق، والله تعالى أعلم.

فمثلاً منطقة الحجر وهي قرى نبي الله صالح - عليه السلام-، وما تعرضت له من عقاب إلهي بينته الآيات الكريمت بعد عقربهم للناقة وعصيائهم لأوامر نبيهم - عليه السلام- أو قرى قوم لوط - عليه السلام- أو المؤتفكات وما أصابهم من عقاب مدمر جراء فسقهم وفجورهم وعصيائهم لنبيهم لوط - عليه السلام-، وكما فصلنا في مباحث أخرى في هذا الموقع، كان النبي عليه الصلاة والسلام يأمر أصحابه أن إذا مروا بتلك المناطق المنكوبة أن يمشوا بسرعة ويمروا باكين خاشعين متذكرين ما أصابهم. فمدائن صالح سميت في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام بمدينة الرحبة وقد مرّ عليها في طريقه إلى غزوة تبوك، وكان اتباعه قد نزلوا بها وأعدوا فيها الطعام، فلما علم الرسول - صلى الله عليه وسلم- بذلك أمرهم بالكف عن الطبخ وأن يقدموه للإبل مع الرحيل من ذلك المكان، وقال لهم - صلى الله عليه وسلم- كما جاء في الصحيحين: (لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبكم ما أصابهم)<sup>(18)</sup>.

---

(18) جاء في صحيح البخاري [ ج ١ - ص ١٦٧ / ج ٤ - ص ١٦٠٩ / ج ٤ - ص ١٧٣٧ ]، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال ( لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم) / (أرقام ٣١٩٨، ٣٢٠١، ٤١٥٧، ٤١٥٨، ٤٤٢٥).. وأخرجه مسلم في الزهد والرفائق باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم (ج٤، ص٢٢٨٥، رقم ٢٩٨٠).. وقوله -

كما جاءت أحاديث أخرى تبين نفس المعنى وما حوله من وجود الشياطين في السفر والمقابر والمناطق القذرة والمهجورة والمنكوبة وكذلك انتشارها ساعات الظلام. ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: ( إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعودوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطانا<sup>(19)</sup>). وقد حث النبي عليه الصلاة والسلام أن لا يسافر المرء بمفرده وأن يتخذ معه في طريق سفره صاحبان على الأقل، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: (الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب)<sup>(20)</sup>. وعن جابر - رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال ( إذا استتجح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم وأغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقائك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئا<sup>(21)</sup>). وعن أبي

---

عليه الصلاة والسلام- (هؤلاء المعذبين ) أي لا تدخلوا ديارهم وهم ثمود قوم صالح - عليه السلام- وهم أصحاب الحجر وهو واد بين المدينة والشام.. أنظر المصادر.

(19) صحيح البخاري [ جزء ٣ - صفحة ١٢٠٢ ]. وأخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة باب استحباب الدعاء عند صياح الديك (٢٠٩٢/٤). رقم ٢٧٢٩ .. أنظر المصادر.

(20) سنن الترمذي [ جزء ٤ - صفحة ١٩٣ ] قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عاصم وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال محمد هو ثقة صدوق وعاصم بن عمر العمري ضعيف في الحديث لا أروي عنه شيئا وحديث عبد الله بن عمرو حديث حسن، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عاصم.. قال الشيخ الألباني: حسن.. أنظر المصادر: سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمد الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٤م.. صحيح الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.

(21) صحيح البخاري [ جزء ٣ - صفحة ١١٩٥ ]، وجاء في مواضع بالأرقام: (٣١٢٨، ١٢٣٨، ٥٣٠٠، ٥٣٠١، ٥٩٣٧، ٥٩٣٨). وأخرجه مسلم في الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء رقم ٢٠١٢.. معاني الحديث كما قال المفسرون: ( استتجح ) أظلم. ( جنح الليل ) ظلامه وقيل أول ما يظلم. ( فكفوا صبيانكم ) ضمومهم وامنعهم من الانتشار . ( أوك ) من الإيكاء وهو الشد والوكاء اسم ما يشد به في فم القربة ونحوها . والسقاء ما يوضع فيه الماء أو

هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (من أتى الغائط فليستتر فإن لم يجد إلا كثيباً من رمل يجمعه ثم يستدبره فإن الشياطين يلعبون بمقاعد بني آدم من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج)<sup>(22)</sup>. ويؤيد ذلك ما ورد في حديث أخرج عبد بن حميد في مسنده، فعن ابني جابر عن أبيهما قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إذا أتى أحدكم باب حجرته فليسلم فإنه يرجع قرينه الذي معه من الشياطين وإذا دخلتم حجركم فسلموا يخرج ساكنها من الشياطين وإذا رحلتم فسموا على أول جلس تضعونه على دوابكم لا يشرككم في مركبها الشيطان فإن أنتم لم تفعلوا شرككم وإذا أكلتم فسموا حتى لا يشرككم في طعامكم فإنكم إن لم تفعلوا شرككم في طعامكم ولا تبيتوا القمامة معكم في حجركم فإنها مقعده ولا تبيتوا معكم المنديل في بيوتكم فإنها مضجعه ولا تفرشوا الولايا التي تلي ظهور الدواب ولا تسكنوا بيوتاً غير مغلقة ولا تبيتوا على سطوح غير محوطة وإذا سمعتم نباح الكلب أو نهيق الحمار فاستعيذوا بالله فإنه لا ينهق حمار ولا ينبح كلب حتى يرياه)<sup>(23)</sup>.

وموضوع وجود الجن في مناطق مقفرة مهجورة كالوديان والقفار حقيقة قرآنية كما جاء في سورة الجن، وإنما أنكر القرآن الكريم على أهل الجاهلية استعاذتهم بالجن ولم ينكر حقيقة وجودهم في تلك المناطق كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، أي وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن، فإن الرجل كان إذا أمسى بقفر قال

---

اللبن ونحو ذلك. (خمر) من التخمير وهو التغطية. (تعرض عليه شيئاً) تجعل على عرض الإناء شيئاً كعود ونحوه امتثالاً لأمر الشارع.. أنظر شرح الحديث بأرقامه في الفتح والمنهاج.. راجع المصادر.

(22) سنن البيهقي الكبرى [جزء ١ - صفحة ٩٤].. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ١١ مجلد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٤م.

(23) مسند عبد بن حميد [جزء ١ - صفحة ٣٣٣].. المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء : ١، ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، { فزادوهم } فزادوا الجن باستعاذتهم بهم، ﴿رَهَقًا﴾ كبراً وعتواً أو فزاد الجن والإنس غياً بأن أصلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الأصل غشيان الشيء<sup>(24)</sup>.

ومعلوم أن الجن مخلوق من مارج من نار بنص كتاب الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧]، ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]. وعن عائشة قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم)<sup>(25)</sup>. فالمارج اللهب المختلط بسواد النار، والنار هي طاقة حرارية بينما خلقت الملائكة من نور وهي طاقة ضوئية، والله أعلم.

من كل ذلك ومن غيره تتبين لنا حقيقة أن العلم بدأ يتلمس غيبات ذكرها الإسلام في كتاب الله تعالى وسنة حبيبه -عليه الصلاة والسلام- من حتمية وجودطاقات لمخلوقات أكثر منا قدرة رغم إنه أي العلم لا يزال يفسر الأمور بتسمياتها العلمية المحضة وليست بتسمياتنا الدينية كالجن والشياطين والملائكة، وما دام العلم قد تحسس بطاقات تلك المخلوقات وأثرها فلا بد أن يأتي يوم يعترف فيه العلم بتلك التسميات كما هي خصوصاً مع تطور علوم الطاقة وقياساتها والطب الطاقوي والهندسة البيوجيومترية والراديوستيزيا والفيزياء النفسية والباراسايوكولوجي وغيرها.

---

(24) تفسير البيضاوي [ جزء ١ - صفحة ٣٩٨ ].. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ٢٠٠٣م.

(25) صحيح مسلم [ جزء ٤ - صفحة ٢٢٩٤ ].. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م.

لنعد الآن إلى قوله تعالى في آيات متعددة حول موضوع الصوت والسمع، ففي قوله تعالى:  
من سورة الأنبياء [الآيات: ٢-٣]: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا  
أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا  
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۗ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾﴾، وكذلك في قوله  
تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: ١٨].

يبين الله تعالى لنا أن الكافرين أو المكابرين عندما يسمعون كلاماً عن آيات الله فانهم لا  
يدركون أو لا يأخذونه بحسبانهم ذلك لان تفكيرهم محصور بمعتقدات على حسب زمانهم،  
ففي زمان الأنبياء مثلاً كانت معتقداتهم تأمرهم بالكفر أو الإشرار والعياذ بالله، أما في زماننا  
هذا فبهرج الحياة وزينتها وتقنيات العصر تعتبر هي الحواجز التي تفصل بين السمع والتدبر  
والفهم، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال (إني لست أخشى عليكم أن  
تشرکوا ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها) (٢٦).

بينما المؤمن يسمع ويتدبر ويعي الكلام: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ  
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ ۗ وَوَلَّيْنَاكَ هُمْ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: ١٨]، فما  
الفرق يا ترى مع أن هذا إنسان يسمع وهذا إنسان يسمع؟.

هنا يدخل عنصر تأثير الصوت على الروح والنفس البشرية فكما هو مثبت علمياً أن الإنسان  
ليس مادة فقط وإنما مادة وروح وهذا ما أثبتت التجارب العلمية الحديثة والبحوث التي  
أجريت في أمريكا وروسيا وأوروبا عموماً في مجالات طب الأعصاب والطب النفسي

(٢٦) أخرجه البخاري (المغازي ٤٠٤٢)، مسلم (الفضائل ٢٢٩٦)، النسائي (الجنائز ١٩٥٤)، أبو داود (الجنائز ٣٢٢٣)،  
وأحمد (مسند الشاميين ١٦٩٤٩).. انظر المصادر.

والباراسايكولوجي ومن يشأ التمعن في هذا الموضوع فليعد إلى كتب ألفت من قبل علماء ملحدون بحثوا في هذا الأمر لأكثر من ٣٠ عاماً وعلى أكثر من ١٠٠٠ مريض واعترفوا في النهاية بوجود الروح (٢٧)(28).

فيا ترى ما مدى تأثير هذا الصوت ومعنى الكلام على المخ البشري كي يعطي الأمر للنفس البشرية أن تقبله وتطيعه أو أن ترفضه ولا تعمل به؟، هذا ما يجب بحثه تماماً من قبل المختصين بهذا الحقل حسب رأي المتواضع.

وإذا ما عدنا إلى الصوت وتأثيراته فلنسمع لقوله تعالى إلى سيدنا إبراهيم - عليه السلام - في أن يصعد إلى الجبل ويؤذن للناس عند انتهاءه من بناء الكعبة: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: ٢٧]،

فكيف يمكن أن يصل صوته - عليه السلام - إلى كل بقعة في الأرض؟، بهذا السؤال سأل - عليه السلام - ربه فأجابه الله تعالى بأنه هذا الأمر من عمل الله تعالى إذ تكفل بإيصال الصوت إلى كل الأرض وما عليه إلا أن يتوكل على الله ويصعد الجبل ويؤذن، فكيف يا ترى وصلت الموجات الصوتية المحدودة لإنسان - حتى وان كان نبياً - إلى أقصى بقاع الأرض وسمعها حتى الجنين في بطن أمه كما أنبأ المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ؟.

---

(٢٧) هذه التفاصيل عن محاضرة قيمة للأستاذ الدكتور (أحمد عدنان) اخصائي جملة عصبية في مستشفى الجملة العصبية ببغداد عن بحث له بعنوان (الغاز العقل البشري) والملقى ضمن مؤتمرات طبية عقدت في جامعة بغداد والمستتصرية عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م. ويراجع كتاب (علم الخوارق.. من نيوتن إلى القدرات فوق الحسية.. الحدود الأخيرة)، تأليف لورانس ليشان، ترجمة الأستاذ الدكتور مني ناصر عبد الرحيم مقداسي، الأستاذ المتمرس بكلية العلوم - قسم الفيزياء، طبع دار المسيرة بعمان، الفصل السادس وما بعده.. وانظر كذلك موقع مؤسسة بحوث الاقتراب من الموت.. (Near Death Experience Research Foundation (NDERF) .. (<http://www.nderf.org/>).

(<sup>28</sup>) Lessons from the Light: What We Can Learn from the Near-Death Experience, Kenneth Ring, Evelyn Elsaesser Valarino, Moment Point Press, 2000.. Life After Life: The Investigation of a Phenomenon--Survival of Bodily Death, Raymond A. Moody Jr., Elisabeth Kubler-Ross, Harper San Francisco; 2nd. edition, 2001.

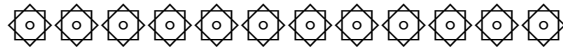
إن عملية نقل الأصوات البشرية عبر الفضاء وسماعها لكل الناس حتى الجنين في بطن أمه هو امر خارق لعادة البشر وقوانينهم إلا أنه عند الله تعالى يسير سهل لأنه خالق كل شيء، وقد تلمس إنسان هذا العصر بعض جوانب هذه المعجزة، كما هو حاصل في سماع صوت الأجنة في بطون امهاتها بواسطة جهاز السونار وكذلك سماع صوت الحيتان وبقية الحيوانات البحرية بواسطة السونار البحري.

أما التعليل العلمي لهذه الظاهرة فيمكن تأويله على نظرية استرداد الأصوات المندثرة عبر الزمن التي ذاع صيتها في سبعينات وثمانينات القرن العشرين إلا أننا لم نعد نسمع أو نقرأ عنها شيئاً بعد ذلك، التي تقول بإمكانية استرداد الموجات الصوتية التي اندثرت عبر الزمن عن طريق تقنية معينة تستطيع استرجاع ذبذبات هذه الموجات وبالتالي إمكانية استرجاع أصوات السابقين من البشر من أنبياء وصالحين ومشاهير التاريخ، وكادت هذه النظرية تحدث ثورة عظيمة في كل العلوم، وقد يأتي يوم يعاد فيه كلام السابقين ونسمعه بآذاننا ومنهم كلام الأنبياء عليهم السلام، والله أعلم.

أما كيف أن تلك العبارة المدوية العظيمة دخلت في جينات البشر وستظل تدفعهم للحج والعمرة والحنين لزيارة تلك الأماكن الطاهرة فهذا أمر عجيب فعلاً، فكما أن المخلوقات مبرمجة جينياً لفعل نشاطاتها المختلفة ولا تحيد عن ذلك، فكذلك تجد أن المسلمين يتوقون لزيارة تلك الأماكن الطاهرة، بل إن الكثير من غير المسلمين يدفعه الفضول لفهم تصرفات المسلمين تلك، فتجد أن في دواخلهم أصواتاً تريد منهم ذلك بدون أن يفهم أسبابها، وما أن يدخل أحدهم في الإسلام حتى يفهم ذلك السر إذ تبدأ تلك الأصوات الداخلية بالتحول إلى حنين يحثه للذهاب لتلك المشاعر المقدسة وكأنه يستجيب لدافع داخلي مبرمج عنده في جيناته.

ولقد درست الأصوات الراديوية من قبل الآن هـ. فري ومن بعده، وتبين لهم أن الناس يمكنهم (سماع) الطاقة الكهرومغناطيسية ضمن مدى تتراوح بين (٢٠٠) ميكاهرتز و ( )

٣٠٠) ميكاھرتز عند تضمين الطاقة الكهرومغناطيسية بشكل ما. إن الصوت له طبيعة الأزيز أو الصرير وربما يكشف عنه في الفص الصدغي للدماغ، ويبدو كأنه يسمع داخل الرأس أو خلفه مباشرة، وتوقف عتبة هذا الصوت الراديوي بصفة رئيسية على شدة القدرة القصوى وليس على متوسط شدة القدرة.. ووردت تقارير عن أشخاص سمعوا أصواتاً تتعلق بمشاهدة الفجر وصوت نيازك تدخل الأرض، وأولئك هم الأشخاص شديداً الحساسية للأصوات الراديوية<sup>(٢٩)</sup>.



ولعل لنا عودة بحول الله تعالى وقوته في بحوث لاحقة حول عظمة التصنيفات القرآنية للعلوم الصوتية واللفظية.

---

(٢٩) التلوث بالطيف الكهرومغناطيسي، جوزيف. هـ. باتوكليتي، ترجمة الأستاذ الدكتور أنيس الراوي والأستاذ شاكراً نصيف العبيدي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، بغداد، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٧١.